اذ يظهر في هذه الحالة تقييم عالمي متعددة الجوانب للطريق الذي افضت اليه حركة السادات الفجائية ·· تقييم متحرر من عنصر المفاجأة الذي حكم ردود الفعل العالمية ازاء « الزيارة » ·

وتساعدنا مصاحبة ردود الفعل العالمية من بداياتها على ان نعرف مدى تأثر المحيط الدولي في رؤيته لهذه التطورات في الصراع العربي ـ الاسرائيلي بالمواقف العربية منها ، اي مدى استعداد اطراف المجموعات الدولية او الدول ذات الوزن العالمي الخاص لان تضع في حسابات سياستها الخارجية ، وخاصة الشرق اوسطية ، مواقف الاطراف العربية المتباينة ، بما في ذلك المواقف التي لا تندرج تحت وصف « مواقف رسمية » ، وبصورة اصرح ، الى اي حد تؤثر المواقف الجماهيرية المعبر عنها بمختلف سبل التعبير المتاحة للجماهير على تشكيل المواقف العالمية ، ان لم يكن نوعيا فعلى الاقل من حيث الدرجة ·

ومن ثم لا بد ان نلاحظ اذا كانت ردود الفعل للاطراف التي نسميها « عالمية » قد تغيرت فيما بين المبادرة ونتائج « كامب ديفيد » ، وماذا كانت العوامل الفاعلة في هذا التغيير · وان نلاحظ ، بالمثل ، اذا كانت مواقف اطراف « عالمية » معينة قد تغيرت بين لحظة صدور البيان عن توقيع وثيقتي « كامب ديفيد » وبين مرور بعض الوقت على هذا البيان ، اي مرور وقت اتاح لاطراف خارجية ان ترى وتتأثر بطبيعة ردود الفعل العربية ـ رسمية وغير رسمية ـ ازاء « الوثيقتين » ·

وربما يمكننا ان نقرر ، من البداية ، ان ثمة اختلافات ملموسة بين ردود فعل عدد من الاطراف العالمية على « مبادرة » السادات ، وردود فعل هذه الاطراف ذاتها على وثيقتي « كامب ديفيد » · ولعل احد اسباب هذا الاختلاف مرده الى اختلاف طبيعة الحدثين · فقد كانت الزيارة مفاجأة اخذت معظم الدول على غرة فاكتفت بقياسها بمقاييس غير سياسية ـ او غير موضوعية بالاحرى ـ من نوع « شجاعة السادات » ، ومن نوع « كسر الحاجز النفسي بين العرب واسرائيل » ، ومن نوع « خطوة تجبر اسرائيل على ان ترد بمستوى مماثل من الكرم » · وهذه كلها مقاييس او معايير اخلاقية او ذاتية لا دور لها في النهاية في تشكيل سياسات الدول ومواقفها ، وسريعا ما تزول · اما نتائج « كامب ديفيد » الاولية فكانت ـ رغم التعتيم الاعلامي الذي احاط بالعلاقات الثلاثية في « الكامب » بمثابة « سيرورة » متصلة من التوقعات والتحليلات ، التي بنيت قدر الامكان على حسابات موضوعية لموازية القوة العسكرية بين العرب واسرائيل ، وبين مصر واسرائيل حصرا ، وموازين القوة السياسية ، للاطراف ، وبنيت على حسابات ما بدا من حدود استعداد اسرائيل للاستجابة لخطوة المبادرة الساداتية · وبنيت كذلك على حسابات ما بدا من حدود استعداد الاطراف العربية الاخرى للسير في اتجاه خطوة المبادرة الساداتية · وبنيت اخيرا على حسابات احتمالات النجاح والفشل الاخيرة لهذه المبادرة ·

وثمة نقطة اختلاف رئيسية ينبغي ان تؤخذ في الاعتبار ايضا · فعلى حين بدأت « الزيارة » عملا منفردا وخاصا الى اقصى حد ، يتحمل مسؤوليته صاحبه (ونظامه) ، فان قمة « كامب ديفيد » كانت عملا اميركيا بالدرجة الاولى ، وثلاثيا (مصريا ـ اسرائيليا ـ اميركيا) بالدرجة الثانية · ومن ثم فان ردود الفعل العالمية ، ازاء « الزيارة » ، هي ردود فعل غير محكومة بما حكم ردود الفعل ازاء « القمة » ، حيث الاخيرة